دراسات الجمهور

المقاربات النظرية في دراسات الجمهور

جانفي2024

سامية مهدي

2024

مفتاح المصطلحات

مدخل القاموس

مختصر

مرجع بيبليوغرافي

مرجع عام

قائمة المحتويات

وحدة 5

مقدمة 7

I-أنموذج ما بعد الحداثة 9

آ. مفهوم السياق المنزلي.....9

ب. مفهوم التكنولوجيات المنزلية.....10

پ. مفهوم الديناميكية العائلية.....10

ت. الاستخدام...مؤشرات انموذج جديد.....10

ث. مفهوم الاستخدام كبناء سوسيو تقني.....11

ج. مخطط يبين تطور سوسيولوجيا الاستخدام.....11

چ. مقاربات تيار سوسيولوجية الاستخدام.....11

1. مقاربة الانتشار.....12
2. مقاربة التملك:.....12

ح. تمرين.....12

خاتمة 13

حل التمارين 15

وحدة

مستوى المعرفة و التذكير (remember)

يجب على الطالب ان يكون مطلعا وعلى دراية كافية في السداسيات السابقة بـ:

جميع عناصر العملية الاتصالية خاصة " المستقبل" أي جمهور وسائل الاعلام الذي يمثل المحور الأهم في هذا المقياس.

نماذج الاتصال لمعرفة دور المهم لـ " المستقبل" في هاته النماذج.

اهم براديغمات الكبرى التي نظرت لعلم الاعلام والاتصال من خلال مناقشة اهم

النظريات والمناهج التي تضمنتها والتي بدورها تناولت ونظرت الى جمهور وسائل الاعلام.

مستوى الاستيعاب و الفهم Understand

تمكين الطالب من الالمام بكل المعلومات المتعلقة بأحد اهم أطراف العملية الاتصالية والإعلامية الا وهو جمهور وسائل الاعلام.

تقديم اهم مفاهيم الجمهور وكذا المفاهيم المشابهة له الى الطالب أولا ثم رصد التغير الحاصل في مفهوم جمهور وسائل الاعلام تبعا الى اهم المحطات التي ساهمت في تطور هذا المفهوم من عصر الخطابة الى عصر وسائل الاعلام وصولا الى مفهوم المستخدم في ظل الوسائط الجديدة للاتصال.

مستوى التطبيق Apply

التعرف على خصائص جمهور وسائل الاعلام الديمغرافية، السوسيوثقافية...الخ وكذا اهم النظريات التي تكونه.

تمكين الطالب معرفة اهم المقاربات المنهجية بشقيها الكمي والكيفي المناسبة لدراسة جمهور وسائل الاعلام وكذا اهم المنطلقات الابستيمولوجية التي قامت عليها.

مستوى التحليل Analyze

تمكين الطالب من معرفة اهم المقاربات النظرية " انموذج التأثير، انموذج التلقي، انموذج ما بعد الحداثة" التي انطوت ضمنها دراسات وابحاث الجمهور.

تمكين الطالب من إدراك المتغيرات الحاصلة في البيئة الاتصالية الجديدة وبالتالي انعكاسها على مفهوم، خصائص، أنواع الجمهور وكذا في تحول من سياق التعرض والمشاهدة الى سياق الاستخدام.

مستوى التركيب و الانشاء create

معرفة ماهية أنموذج الثلاث الأساسية التي ارتكزت عليها أبحاث الجمهور التأثير التلقي والاستخدام.

معرفة اهم النظريات السلوكية النفسية والاجتماعية التي ارتكزت عليها دراسات التأثير.

معرفة اهم مراحل دراسات التأثير.

ـ القاء الضوء على اهم الدراسات التي اعادت الاعتبار الى الفعل التلقي.

ـ القاء الضوء على اهم مساهمات باحثين مركز الدراسات الثقافية المعاصرة.

التعرف على تيار ماهية تيار سوسيلوجيا الاستخدامات.

التعرف على اهم مقاربات تيار الاستخدام.

مقدمة

تنطلق التوجهات الكبرى لأبحاث جمهور وسائل الاعلام من مجموعة من النظريات والمقاربات النظرية التي تتسم بالتنوع والتباين في اطروحاتها والتي تحاول ان تقرا تطور أبحاث الجمهور بداية من أبحاث التأثير الى هيكلة تفاعلات الافراد في سياق التلقي ثم أخيرا محاولة تحليل سيرورة الاستخدام لجماعات المستخدمين التي تتخطى الوجود المادي للجمهور.

ويمكن لنا ان نلخص هده التوجهات النماذج الثلاثة الاتية: أنموذج التأثير، أنموذج التلقي، أنموذج ما بعد الحداثة.

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الانسانية و الإجتماعية

قسم الإعلام و الاتصال

مقياس دراسات الجمهور

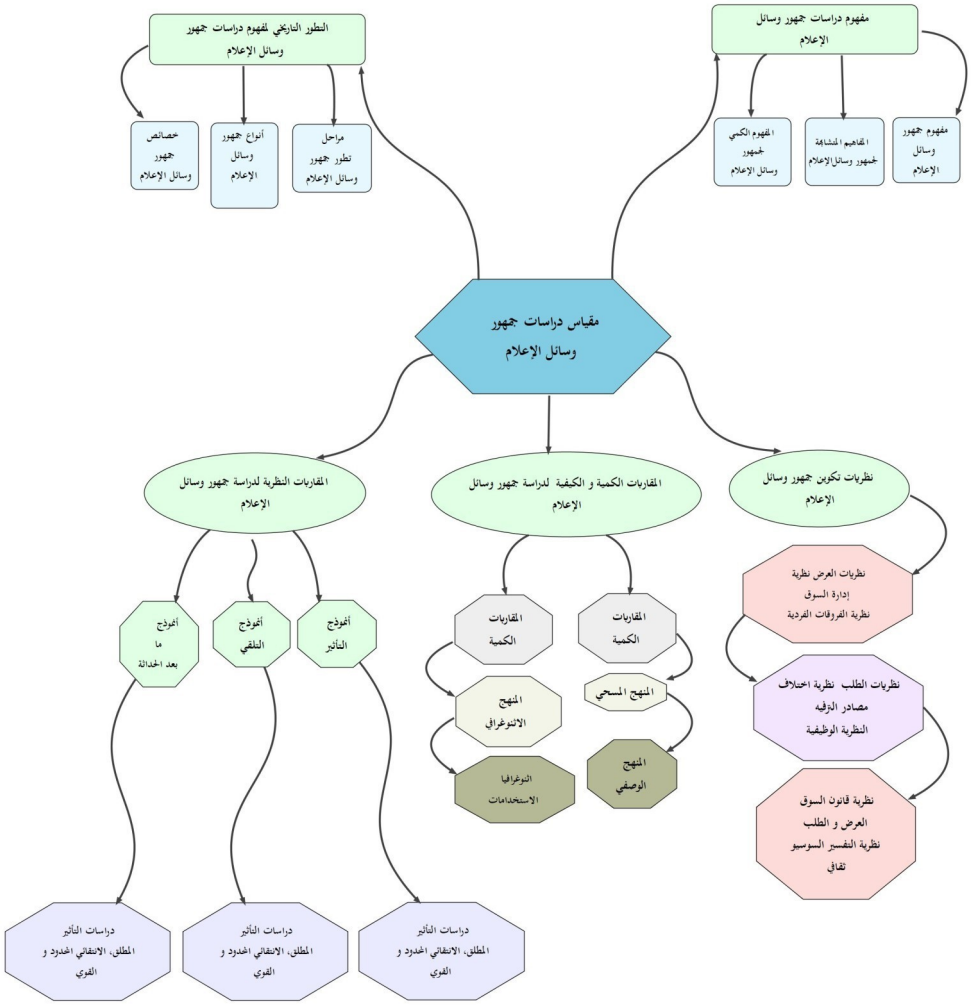

فرنسية

I أنموذج ما بعد الحداثة

مفهوم السياق المنزلي 9
مفهوم التكنولوجيات المنزلية 10
مفهوم الديناميكية العائلية 10
الاستخدام...مؤشرات انموذج جديد 10
مفهوم الاستخدام كبناء سوسيو تقني 11
مخطط يبين تطور سوسيولوجيا الاستخدام 11
مقاربات تيار سوسيولوجية الاستخدام 11
تمرين 12

إن التغيرات التكنولوجية الحاصلة في حقل علوم الإعلام والاتصال غيرت من شكل الظواهر الاتصالية القائمة و أحدثت تغييرات جوهرية في عناصر العملية الاتصالية، خاصة عنصر" المتلقي " او الجمهور، حيث اضفت عنصر الوجود اللامادي واللامحدودية في الزمان والمكان للجمهور او مايطلق عليه" مابعد الجمهور" وقضت على كل العديد من القيود التي تفرضها وسائل الاعلام التقليدية على الجمهور .

هذا ما دفع بالباحثين والمهتمين في هذا المجال إلى مراجعة المفاهيم والمناهج التي ظلت قارة لفترة طويلة من الزمن على مر العقود الأربعة الماضية، إذ انصبت الدراسات والأبحاث الأولى في الثلاثينيات من القرن الماضي فيما عرف بـ دراسات "التأثير القوي والمباشر" التي كانت تؤمن بالقوة السحرية لوسائل الإعلام، ثم توالت بعدها بحوث التأثير المحدود والبعيد المدى، ثم شهدت فترة الستينيات والسبعينيات نوعا آخر من الدراسات التي اهتمت بـ" المتلقي" حيث حاولت أن تبين كيف تستخدم وسائل الاتصال الجماهيرية بصفة عقلانية ورشيدة، ما سمح بظهور نظريات جديدة أو ما يسمى بـ" نظريات التلقي" حيث أحدثت هذه الدراسات إشكالية جديدة.

وعلى ضوء هذه التحولات الحاصلة كان لزاما البحث عن نظريات ومقاربات كفيلة بتفسير هذا التعقيد، وبهذا فان التصورات البحثية التي شكلت إطارا تحليليا لدراسة ظواهر الاتصال لحقبة من الزمن، إذ لم تستطيع فروضها تفسير التحولات الحاصلة على عنصر "الجمهور" والتي تتطور بشكل متسارع ومضطرد. ما دفع بكثير من الباحثين الى التفكير في طرح انموذج جديد يستوعب كل هذه التطورات الحاصلة.

آ. مفهوم السياق المنزلي

تعتبر الاتجاهات الحديثة، المشاهدة التلفزيونية كنشاط يومي معقد يجري في السياق المزلي ويمارس أساسا ضمن العائلة، فالتلفزة تستقبل في سياق بالغ التعقيد والقوة، غير ان الطابع السياقي للمتلقي يطرح تساؤلات مؤرقة حول الكيفية التي تستعمل بها التلفزة في المنزل حول سلطة اتخاذ القرارات المتعلقة باختيار القنوات التلفزيونية والبرامج التي تشاهد في هذا الوسط الاسري.

ـ يأخذ نموذج الاتصال المنزلي بعين الاعتبار أوجه التشابه والتمايز بين الاسر.

ـ فهم مكانة الفروق والتماثل في فضاء الثقافة والمجتمع الواسع لأخذ قضايا الانتماء الطبقي الاثني والأيديولوجي والسلطة والجوانب المادية لعالم الحياة اليومية.

ـ كما يركز تحليل السياق المنزلي على بحث الكيفية التي بها ادماج التكنولوجيات حتى يصبح جزء لا يتجزا من الديناميكية الداخلية وتنظيم الفضاء المنزلي.

ب. مفهوم التكنولوجيات المنزلية

على الرغم من ان دراسة الاستعمالات التكنولوجية المنزلية قد انطلقت منذ حوالي ربع قرن من الزمن ورغم التطور الهائل في هذه التكنولوجيات فان فهم مكانة التلفزيون في المجتمع المعاصر لا زالت تشكل قضية هامة ضمن إطار الأبحاث الحديثة اذ تنظر الى هذه الأبحاث كوسيلة اعلام منزلية أساسا،

تعني التكنولوجيا هنا، الموضوع في حد ذاته والممارسات المتولدة عنها دلالات التي تثيرها فالتكنولوجيا لا تتوفر فقط على قيمة مادية ولكنها تتضمن ابضا قيمة رمزية تأخذ شكلها من خلال استعمالاتها الامر الذي يعطي أهمية لفهم الكيفية التي يتم بها ادماجها في الحياة العائلية اليومية وفي المقابل فهم الكيفية التي تؤثر بها الحياة العائلية في التكنولوجيات المنزلية وبهذه الصيغة تصبح " دلالات التلفزيون" وبالتالي كل التكنولوجيات المنزلية تضم في نفس الوقت دلالات النصوص ودلالات التكنولوجيا.

پ. مفهوم الديناميكية العائلية

ادخل هذا المفهوم تعديلا هاما على مفهوم الجمهور بعدما كان مجرد فرد مشاهد اصبح عضوا في الجماعة " العائلة" المشاهدة وأصبحت الاسرة بالتالي هي الوحدة القاعدية بدلا من المشاهدة الفردية.

اذن تمكن دراسة الديناميكية العائلية من تحليل المشاهدة او الاستعمال الفرد في إطار العلاقات العائلية من خلال التفاعلات التي تحدث داخلها ويسمح هذا السياق بتحديد العوامل الحاسمة في ممارسة المشاهدة من حيث السلطة والمسؤولية والرقابة في مكان معين وفي أوقات معي

وعليه شهدت دراسات الجمهور تطورا اسماه " مورلي" الجيل الثالث لدراسات التلقي في سياق إعادة التفكير في جمهور وسائل الاعلام، هذا الجيل الجديد لم ترتسم معالمه النهائية بعد ولكن يمكن ملامسته من خلال العديد من الظواهر والمفاهيم المرتبطة به. مثلا على الصعيد التكنولوجي نشهد اتساع انتشار الواب وتغلغله في جميع مناحي الحياة، اجتياح العولمة الإعلامية، تعميم أنظمة الاتصال الرقمية التي غيرت جذريا علاقة التبعية بين المرسل والمتلقي ...وغيرها.

ت. الاستخدام...مؤشرات انموذج جديد

لم تعد حياتنا اليومية وسلوكياتنا كما كانت عليه قبل عقود من الزمن فحياتنا اليومية وتواصلنا الاجتماعي وأعمالنا أصبحت أكثر رقمية ويقف وراء كل ذلك ما قدمته لنا التكنولوجيا وأدخلته من خدمات وأجهزة جعلتنا على تواصل دائم ببعضنا أو بشبكة الانترنت، على غرار مواقع الشبكات الاجتماعية.

من هذا المنظور، برز خطاب يعيد النظر في نمط العلاقة التفاعلية بين الأفراد والتقنية، من خلال توظيف مصطلح "الاستخدام" للحديث عن علاقة الإنسان "المستخدم" بالتقنية، وما يطبع هذه العلاقة من تفاعل ومشاركة ضمن ما يسمى بتيار "سوسيولوجية الاستخدامات" الذي برز في الثمانينيات من القرن الماضي ليشكل حقلا معرفيا قائما بذاته ذي بعد نظري ومنهجي، الذي جسدته مجموعة الدراسات والأبحاث التي قدمها باحثوا هذا التيار مثل:

Serge Proulx, Josiane jouet, Dominique Walton, Philippe Breton.de certeau وآخرون، التي شكلت نظرة جديدة على التلقي واستخدام وسائل الإعلام في الحياة اليومية والتي ترجع أساسا إلى أعمال ميشال دوسيرتو Michel De Certeau. التي لها أثر كبير في بحوث الاتصال. والذي نقل بها نظرته شيئا فشيئا على الممارسات اليومية مثل (القراءة، والحديث، والمعيشة،...إلخ) وعلى وجه الخصوص المتعلقة بوسائل الإعلام الجماهيرية، ففي كتابه « l'invention du quotidien » يرى أن مسائلة الممارسات اليومية التي من المفترض أنها إما سلبية أم إيجابية لاستخراج نماذج من سمات أفعال المستخدمين في حالة يهيمن عليها المتلقي والتي تعني أنها ليست سلبية وتنصاع للواقع الاجتماعي والثقافي، فالجمهور يبتكر طرقا ليطوع ما يريد من وسائل الإعلام.

ث. مفهوم الاستخدام كبناء سوسيو تقني

يعتبر فحص العلاقة بين الابتكار التقني و الابتكار الاجتماعي احد المحاور الاساسية لسوسيولوجية الاستخدامات، في هذا الصدد نشير الى ان هذه الابحاث عملت على تجديد النظرة الى العلاقة بين التقنية والمجتمع ، كما تطرح التفاعلات بين الفرد و التقنية عدة اشكاليات اساسية حول دور الوساطة المعلوماتية و الروابط الاجتماعية، يتم مع بداية ظهور التقنية المعلوماتية تحليل فك الروابط بين الفرد و المجتمع على انه أصل الاستخدامات الاجتماعية الحديثة. إذ يرتبط تملك الابتكار التقني بالممارسات الاتصالية الشاهدة على الحكم الذاتي للإفراد و الحاجة لأشكال جديدة من الروابط الاجتماعية.

حيث تم انتقال الأبحاث من مقاربة تكنو- منطقية إلى مقاربة تكنو- اجتماعية، التي هيمنت خلال فترة السبعينيات، أي الانتقال إلى مقاربة سوسيوتقنية يتفاوض فيها استخدام تكنولوجيات الإعلام والاتصال بين العرض التقني والطلب الاجتماعي.

يقر هنا الباحث Serge proulxباننا نستطيع هنا تطبيق مبدأ منهج "تغيير وجهات النظر" في محاولة لنفس المسح للتبني المنتظم لوجهات النظر الخمسة المذكوره أعلاه في شبكة من خمسة أبعاد. وفي نفس الوقت، عدة أعمال أنقلو-أمريكية واسكندنافية في سوسيولوجيا العمل، والمنظمات، تنفذ إلى سوسيولوجيا اللغة، أو إلى سوسيولوجيا المعرفة، وتأثرت أيضا بالإثنوميتودولوجيا، شاركوا في تطوير برنامج بحثي جديد حول تصاميم مختلفة للعمل والنشاط وفقا لـ Christian Licoppe، وهو ميدان نشاط يتشكل حول أربع توجهات اثنوغرافية رئيسية:

أ- نموذج الإدراك الموزع (Hutchins/Norman)،

ب- نظرية النشاط (Vygotshy/Engestrom)

ت- التيارات المستقاة من الاثنوميتودولوجيا (تحليل المحادثات، ، دراسات عن محيط العمل)،

ث- التطورات الأخيرة في أنتروبولوجيا العلوم والثقافة (نظرية فاعل- شبكة تشكل منعطف براغماتي ارتباط، وتنظيم سوسيوتقني) .

ج. مخطط يبين تطور سوسيولوجيا الاستخدام

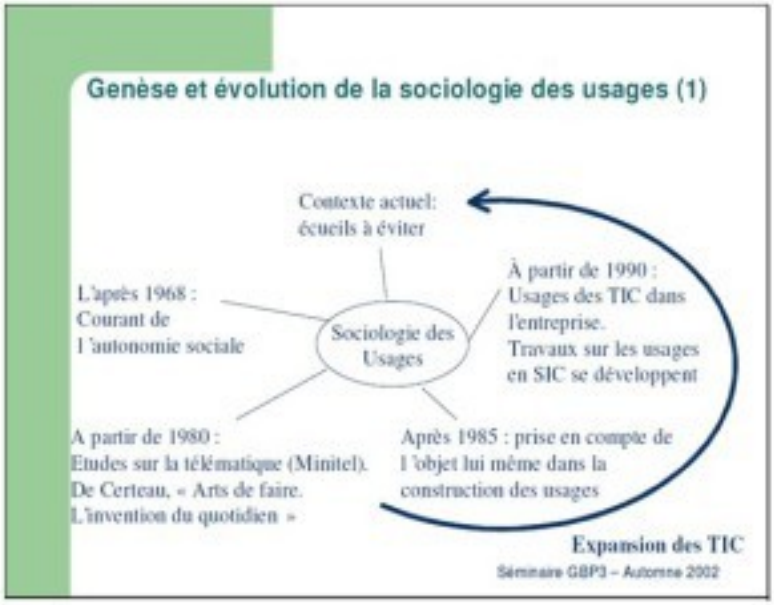

فرنسية

چ. مقاربات تيار سوسيولوجية الاستخدام

ان سوسيولوجية الاستخدامات لا تشكل حقل معرفي يهتم بالسيوسيولوجيا فقط بل تتشكل نتيجة

لتقاطع ثلاث تخصصات : السوسيولوجيا التقنية، وسوسيولوجيا الاتصال، وسوسيولوجيا أساليب الحياة اليومية. وينطلق هذا التيار من ثلاث مقاربات تعكف على تحليل العلاقة بين الأفراد والأدوات التقنية. وهي: مقاربة الانتشار، ، مقاربة التملك. مقاربة التمثل.

1. مقاربة الانتشار

تتمحور الابحاث التي تندرج ضمن هذه المقاربة بتحليل عملية تبني اختراع تكنولوجي لحظة انتشاره، ويعود ظهور هذه المقاربة الى ستينيات القرن الماضي " للباحث Everett M.Rogerrs (نشرت اول مرة سنة 1962) وتعود أصول نظرية انتشار المبتكرات إلى دراسات متفرقة قام بها الباحثون الاجتماعيون في عدة ميادين مثل الانتربولوجيا او التقليد الانثروبولوجي المعروف باسم النزعة الانتشارية diffusionnisme ، الا ان (1923) Kroeber يعتبر هو المؤسس الاول لهذا التقليد"

تمحورت تساؤلات الباحثين في هذه المقاربة " حول معرفة كيف تنتشر اختراعات تكنولوجية معينة؟ ومن هم الذين يتبنوها من خلال بلورة نماذج سلوكية؟ ومن جهة اخرى محاولة قياس تاثير تبنيهم لهذه الاختراعات عبر التغيرات التي تطرا على ممارساتهم.

تعتبر هذه المقاربة مفهوم التبني الذي يعرفه Rogers بانه :" قيام الفرد باتخاذ قرار باستخدام الابتكار الجديد بطريقة مستمرة" ، فهذا المفهوم يشكل متغير اساسي ترتكز عليه سيرورة انتشار المبتكرات التكنولوجية، انطلاقا من مرحلة عرض المبتكر على المستخدم الى غاية قبول او رفض تبني المبتكر التكنولوجي.

من هنا،يشير Rogersالى كل مبتكر تكنولوجي يتمتع بمجموعة من الخصائص والمميزات التي تجعله قابلا للتبني، والتي استنتجها من دراسات عديدة في ميادين: الزراعة، الطب، التعليم، التسويق...وغيرها : فائدته النسبية ، الملائمة مع قيم الجماعة ، درجة التعقيد، امكانية التجريب ، الوضوح.

2. مقاربة التملك:

يرتبط بتيار سوسيولوجية الاستخدامات مقاربة التملك التي تتمحور حول فكرة اساسية تتمثل في تسليط الضوء عى الدور الي يلعبه المستخدم في علاقته بالاداة التقنية ،حيث يكمن الاستخدام الاجتماعي للادوات التقنية في القدرة على التملك (الملكية أو الحيازة) لهذه الادوات، انطلاقا من مهاراته وقدراته التي يضفيها على هه الاخيرة. تؤدي بنا هذه المقاربة إلى إدراك علاقة المستخدمين بالأجهزة التي يستعملونها ليس فقط في مخطط التمثلات ودلالات الاستخدام و انما في مخطط العلاقة الادراكية للمستخدم بالاداة التقنية.

يشير Sergr proulx الى أن التملك يتميز بخاصية تحليلية تتعلق بالانشغالات المبدئية للباحثين الذين شكلوا نواة فكرية مبنية على الدراسات الأولية لمستخدمي التكنولوجيا فمفهوم التملك يشير الى البعد التعارضي الحاصل عن الاشكالية الماركسية "تملك وسائل الانتاج"ويرجع ذلك الى الاستعمالات في مضمون العلاقات الاجتماعية للانتاج واعادة الانتاج وأعمال De certeauفي هذا المجال تسجل في مذاهب الاستقلالية الاجتماعية التي تفيد بأن التملك قضية فردية وجماعية وهو بذلك يتعارض مع البعض الباحثين المهتمين باشكالية الفرد بمعنى آخر ان التملك قضية فردية أي "فعل تحقيق أو بناء الذات" وبالتالي يستخدم خاصية التملك كونها أعطت أحقيتها بالمعنى الثقافي والاجتماعي.

ح. تمرين

[15 ص 1 حل رقم]

وظف مقاربة التملك الاجتماعي على وسيط من وسائط الاتصال الجديدة مثلا : موقع فايس بوك؟

خاتمة

عرف الجمهور اهتمامات بحثية عديدة ،نظرا لأهميته كعنصر محوري في عملية الاتصال الجماهيري، واختلفت التوجهات الفكرية والتيارات البحثية،نتيجة التطورات السياسية والاقتصادية المستمرة إضافة إلى تطور صناعة الإعلام ، هذا الاختلاف نتج عنه تنوع في الأطروحات النظرية وبالتالي الدراسات الامبريقية ، ما أتاح ثروة معرفية في هذا الحقل البحثي ،الأمر الذي وفر قاعدة معرفية وعلمية تساعد المهتمين بدراسات الجمهور في مساراتهم البحثية .

وقد مرت دراسات الجمهور بالعديد من المراحل ، تميزت بانتقال الاهتمام من تأثير وسائل الإعلام على المتلقي الذي كان ينظر له كوحدة سلبية إلى دراسات التلقي ،التي غيرت هذه النظرة السلبية لمتلقي الرسالة الإعلامية ، هذا المتلقي الذي أصبح يوصف بالفعال والنشط ، ثم تجاوزها إلى أبعد من ذلك من خلال مؤشرات الأنموذج الجديد إلى المستخدم المنتج .

في الختام نأمل أن يكون هذا العمل المتواضع ، إضافة علمية ومرجعا لطلبة التخصص، على أن يكون مفيدا لهم في دراساتهم وأبحاثهم المستقبلية ، خاصة وأن عدد المراجع في هذا المجال لازال إلى يومنا هذا حرجا مقارنة بأهميته .

حل التمارين

1 > (ص 12)